**مدينة تحتضن التاريخ**

مدينة يتخللها التاريخ بعبقه وملمسه، فتفوح منها ذاكرة الأجداد، تقع أسفل سفح الجبل الأخضر؛ حيث قال عنها الشيخ الجليل سالم بن حمود السيابي: "تقع نزوى تحت سفح الجبل الأخضر، فهي مكتظَّة بالجبال؛ كغيرها من المدن، ذات أنهار وبساتين"، فكأن العلاقة بين نزوى والجبل علاقة أشبه بالاحتضان والحماية، مما أكسبها ألقابًا كثيرة تدل على مكانتها من الجبل وخصوصيتها.

تقع مدينة نزوى في منطقة الداخلية في سلطنة عُمان، وهي من أكبر مدنها، لا يختلف طقس مدينة نزوى عن طقس المنطقة الداخلية؛ فهو حار صيفًا، يميل إلى البرودة في الشتاء، إلا منطقة الجبل الأخضر التي تتميز بالطقس المعتدل، فتَكثر بها البساتين والحدائق والمزارع التي تُقدِّم خيرات تلك الأرض لأهليها.

لمدينة نزوى مكانة تاريخية كبيرة، وأثر حضاري يختلط في أحجار البنايات القديمة بها، فقد كانت لفترة طويلة قلب جنوب شبه الجزيرة العربية النابض، والعاصمة الإقليمية لعُمان.

سكن نزوى العديدُ من الشعوب التي لها من القِدَم ما عجز التاريخ عن حفظه، ولعل من أقدم القبائل التي اتخَذَت من نزوى أرضًا وسكنًا قبيلة الأزد العربية الشهيرة، والتي قدمت إلى عُمان بقيادة مالك بن فهم بعد انهيار سد مأرب، والتي ما زالت فروعها إلى اليوم تسكن بها.

مع دخول الإسلام إلى عُمان أصبحت نزوى مكان أهل العلم والفقهاء؛ حتى لُقِّبَت بـ "بيضة الإسلام"، فقد قال حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -حفظه الله ورعاه– عنها: "إنها معقل القادة والعظماء، وموئل العلماء والفقهاء، ومرتاد الشعراء والأدباء"، فقد كان لذلك بُعد وأثرٌ ثقافيًّا ودينيًّا، فمن خلال تلك البيئة الصالحة من العلماء والفقهاء عَرفت نزوى روحَ التسامح والاعتدال، وهو ما بقي أثره إلى اليوم، فجدير بالذكر أن اختيار نزوى عاصمةً للثقافة الإسلامية قد جاء تتويجًا لتاريخ تلك المدينة، وأثرها الحضاري، وإسهامها في رَكْبِ الحضارة الإسلامية والإنسانية.

كما تحظى مدينة نزوى بالعديد من الآثار الخالدة التي عانقت الزمنَ لتصل إلى أيامنا هذه؛ لتُخبرنا بعظمة الإنسان العُماني، وحُبِّه للعمران والبناء، ومن تلك الآثار: قلعة نزوى الشهيرة، والتي صمدت سنواتٍ عديدةً، وكانت الحصن الحصين والمُدافع عن المدينة، ولُقِّبَت تلك القلعة بالشهباء، فقد بُنيَت في عهد الإمام سلطان بن سيف اليعربي، لتكون أهم المآثر والمعالم الأثرية في المدينة.

لمدينة نزوى ماضٍ عريق وتاريخ قديم قِدَم التاريخ ذاته، فهي مكان له أثره العميق في تاريخ الإنسان وحضارته، فلنزوى خصوصية تميِّزها دون غيرها، فتنعطف على منحنيات الزمن لتلتقي عبر السنين، وتصبح مكانًا يُمَثِّل هُوِيةً وشخصيةً سكانية في الطباع والعادات والتقاليد والشعور بالانتماء.

نزوى هي علاقة بين الإنسان والمكان؛ حيث يَترك المكان بصمته في الإنسان، فيؤثِّر فيه كما يتأثر به، فنزوى ليست مدينة فقط، بل هي الروح التي تسري في وجدان أهلها، بماضيها وحاضرها، بتاريخها الكبير ومستقبلها الواعد، فنزوى المدينة ونزوى الروح كيان واحد يشكِّل جزءًا من دولة عظيمة هي سلطنة عُمان.